تدوين الفكر السياسى الإسلامى
دراسة فى نشأة العلاقة بين الوحى و السياسة

المحاضرة الخامسة

نصوص الفكر السياسى الأولى

الكلام السياسى

الفقه السياسى

الآداب السياسة

الفلسفة السياسية

شهد عصر التدوين ازدهارًا ملحوظًا فى الكتابة السياسية فارتفعت أعداد الإصدارات السياسية بحلول هذا العصر ، و أصبحت علم معرفى مستقل عن العلوم و الأجناس الثقافية الأخرى ، و اتسمت هذه الإصدارات باهتمامها بهموم الناس السياسية المختلفة ، و توزعت اسهامات مفكرى السياسة المسلمين فى هذا العصر بين أربعة أجناس معرفية و ثقافية هى الكلام و الفقه و الآداب والفلسفة.

الكلام السياسى

ارتبطت نشأة علم فى الثقافة الإسلامية بالمناقشات و الجدل العقائدى بين المسلمين مع بعضهم البعض و بين المسلمين من أهل الملل الأخرى ، و شكل موضوع الإمامة و هو موضوع سياسى بعدًا أساسيًا فى النقاش الكلامى منذ بداياته الأولى ، و انقسمت بعض المذاهب إلى مجموعة من الفرق فعلى سبيل المثال انقسمت الشيعة إلى ثلاث فرق كبرى الزيدية و الإمامية و الإثنى عشرية و الإمامة الإسماعيلية ، و تحولت الخوارج إلى فرقة كلامية ، و امتد هذا التطور أيضًا إلى أهل السنة و الجماعة .

- **الكلام السياسى الشيعى**

تفرق الكلام السياسى الشيعى بين ثلاثة مصادر كلامية كبرى هى الزيدية والإمامية الإثنى عشرية و الإسماعيلية . الزيدية تنسب إلى زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب و تعترف بخلافة أبى بكر و عمر و لا تعتبر الخلافة بالوراثة ، و تقول الإمامة الإثنى عشرية بانحصار الإمامة فى البيت الحسينى ويثبتون له العصمة و اليقين من الله ، و ظهرت الإسماعيلية بعد وفاة الإمام جعفر الصادق و كانت تقول بإمامة ابنه اسماعيل بن جعفر ثم تحولوا إلى ابنه محمد بن اسماعيل الغائب .

- **الكلام السياسى الخارجى**

من أشهر فرق الخوارج التى نجحت فى التحول إلى فرقة كلامية و تخلت عنة السيف فرقة الإباضية و من أهم مبادئها السياسية وصفهم عموم الناس بكفار نعمة و نفى صفتى الشرك و الإيمان عنهم و تكفير مخالفيهم عقائديًا .

- **كلام الجمهور و أهل السنة فى الإمامة**

كان بينهم تعارض و خلاف حاد حول بعض مسائل الإمامة و أدلتها وعارضت الشيعة فى قولهم بالنص و الوصية و تفضيل على على غيره ، و عارضت الخوارج الذين فتحوا باب الإمامة على مصراعيه و رفضوا حصرها فى بيت أو قبيل معين .

- **نظريات شرعية السلطة فى المجال الإسلامى**

إن نظريات الفرق الكلامية فى الإمامة هى فى جوهرها نظريات فى شرعية السلطة تجيب عن سؤال رئيسى : هل الحاكم الآخذ بأمر التدبير يجب طاعته والتسليم له أو لا ؟ و ما هى سند هذه الطاعة ؟ و الإمام الشرعى الواجب الطاعة لدى الشيعة هو الإمام الذى يجئ بالوراثة من ولد على ، أما المعتزلة و معظم الأشعرية فاعتمدوا على القرآن و هديه فى السياسة و الحكم .

الفقه السياسى

دور الفقه فى مجال السياسة و التدبير هو بيان الحكم الشرعى فى التصرفات السياسية الفردية و المؤسساتية و إيضاح الضوابط الشرعية لكافة الولايات حتى تقوم بوظائفها ، و لم يعطى اهتمام للمسائل الكلامية المتعلقة بالإمامة من قبيل لمن تكون و كيف تكون و مصادر شرعيتها .

و معظم نصوص الفقه السياسى الإسلامى تعود لمؤلفين من تيار أهل السنة، من أهل الحديث ، و المعتزلة و الأشاعرة ، و كان اهتمامهم بالشرعية الأخلاقية للموارد المالية للدولة ، و العدالة التى يتولاها القضاة .

الآداب السياسية

تتناول الخلق فالأفعال البشرية خيرها و شرها هى ثمرة لشريف الأخلاق أو ذميمها ، و الأخلاق تسعى لإصلاح الطبع بالموعظة و الحكمة من جهة و التربية والرياضة من جهة ثانية .

و قصدت كتب الآداب تقديم مجموعة من التوجيهات السياسية العملية التى تدل الخليفة أو الأمير على أفضل السبل و أحسن الطرق لتدبير قضايا الدولة و مسائلها من قبيل الجيش و الرعية و معاملة الحلفاء و الأعداء و مسائل العدالة.

الفلسفة السياسية

ظهرت فى هذا العصر مجموعة من الأعمال الفلسفية تطرقت لقضايا سياسية مختلفة من أبرزها : سلوك المالك فى تدبير الممالك ، رسائل إخوان الصفا، السياسة المدنية ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحصيل السعادة ، و تهذيب الأخلاق . و انشغل الفلاسفة بتعقيل فكرة الدولة و سلوك الحاكم و ربطها بالمثل الفلسفية .

و غلبت على الفلسفة السياسية التأثيرات اليونانية ، فأغلب مصادرها ومراجعها كانت يونانية .